(الفصل الثالث)

جهود حالى الفكرية والاجتماعية

فى بنـاء المجتمـع الإسـلامى الهنـدى

أ - جهود حالى الفكرية:

* تأييد حالى لحركة على گرطهـ:

كان حالى مؤيدا لحركة السير سيد أحمد خان ومناصرا لها بشكل كامل وكان - مثل السير سيد - على يقين تام أنه من الضرورى على المسلمين تعلم العلوم والفنون الحديثة والاستفادة من تجارب الغرب من أجل نهوض المسلمين وتقدمهم وكان لحالى تصور خاص وواضح بالنسبة للتعليم فكان يسلم بأن الشىء الجديد والأجيال القادمة لن تجنى أى فائدة من تعلم العلوم والفنون القديمة لما تتسم به من جمود وركود وعدم مسايرتها للعلوم الغرب الحديثة فهى من ناحية لا تساعد على كسب العيش - لأن الوظائف والمناصب كانت مقصورة فى ذلك الوقت وإبان الحكم الانجليزى للهند على من يعرف اللغة الانجليزية - ومن ناحية أخرى لا تستطيع أن تنافس العلوم والعقلية الغربية، لهذا أكد حالى على أهمية تحصيل العلوم الحديثة من أجل تقدم المسلمين وازدهارهم، لذلك اتفق حالى مع السير سيد على ضرورة الاهتمام بتعلم العلوم الجديدة حتى يستطيع المسلمون الحصول على الوظائف بعد أن حرموا منها وسبقهم إليها باقى الطوائف الأخرى وخاصة الهندوس والسيخ مما ساعد على تدهور الحالة الاقتصادية للمسلمين بعد أن كانوا سادة الهند وحكموها أكثر من ثمانية قرون، فقام السير سيد بالدعوة إلى إنشاء معهد على گرطهـ على غرار الجامعات الانجليزية لتعليم المسلمين العلوم الجديدة وقد قام حالى بدور بارز فى نجاح حركة على گرطهـ وذلك بالخطب والمقالات حينا وبالقصائد الشعرية حينا آخر، وكتب حالى مقالات كثيرة فى مجلة «معهد على گرطهـ» التى أصدرها السير سيد لخدمة أهدافه التعليمية ونشرها فى أواسط المسلمين كما كتب مقالات أخرى فى مجلة «تهذيب الأخلاق». مماكان لها أبلغ الأثر فى إثراء حياة المسلمين الفكرية فى ذلك الوقت.

وعلى الرغم من مساندة حالى لحركة على گرھ إلا أنه لم ينسق كليا وراء آراء السير سيد فقد كانت له آراء معارضة له وخاصة من ناحية أفكار السير سيد الدينية الخاصة فى الوحى والملائكة والمعجزات وتفسير القرآن الكريم طبقا لآرائه الحديثة التى لا ترتبط كثيرا بتفاسير الصحابة والسلف الصالح فأنكر حالى ذلك.

* **جهود حالى فى مجال التعليم:**

واشترك حالى فى «المؤتمر التعليمى الإسلامى فى على گرھ (محمدڈن ايجوكيشنل كانفرانس) وكانت الجلسة الأولى له فى ٢٧ ديسمبر ١٨٨٩م ويعد هذا المؤتمر من أوائل التكتلات الإسلامية فى الهند إبان الحكم البريطانى وكان له أهمية بالغة فى حياة المسلمين فى الهند وقد أسسه السير سيد لنشر التعليم الحديث بين المسلمين وكان يجتمع فيه وجهاء المسلمين وأعيانهم لطرح مشكلاتهم وتقديم الحلول المناسبة لها ولقد انبثق عن هذا مؤتمر الرابطة الإسلامية لمسلمى الهند «آل انديا مسلم ليگ» وذلك فى الجلسة السنوية المنعقدة فى دكا فى عام ١٠٩٦م وعن طريق العمل والجهد نجحت حركة التحرير فى تحقيق فكرة قيام باكستان،(١) وكان المؤتمر التعليمى يعقد مرة واحدة كل عام فى مدينة مختلفة من مدن الهند.

وقد رأس حالى الإجتماع السنوى للمؤتمر التعليمى العام لمسلمى الهند المنعقد فى كراچى عام ١٩٠٧م وألقى خطبة فى الافتتاح حث فيها قومه على تحصيل العلوم والفنون المختلفة فقال: «على كل حال فإن تعليم الجامعة الحالى ليس كافيا فقط من أجل تقدم المسلمين، بل من الضرورى كذلك أن نأخذ بناصية كل فروع المعرفة ومن هذا السباق يتقدم شعبنا إلى الأمام كثيرا وأنا أشارك فيه بقدر الإمكان وإلا فإننا سوف نتخلى إلى الأبد وفى زمن قريب ليس فقط عن عزتنا وكرامتنا بل وعن بقائنا ووجودنا كذلك»(٢)

كما نظم حالى سلسلة من القصائد فى مجال تعليم المسلمين ومن أجل الدعوة إلى تأييد السياسة التعليمية لحركة على گرھ. ففى سنة ١٨٨٩م قام حالى بنظم قصيدة «مسلمانون كى تعليم» «أى» «تعليم المسلمين» فى قالب تركيب بند فى مؤتمر «مسلمانون التعليم الإسلامى فى دورته الرابعة المنعقدة فى ديسمبر فى على گرھ وألقاها حالى بنفسه فى المؤتمر وهى مكونة من اثنى عشر بندا(٣).

---

(١) معين الدين عقيل: تحريک آزادى ميں اردو كاحصه. ص٧٧٤.

(٢) صالحة عابدحسين: يادگار حالى: ص٦٦-٦٧.

(٣) حالى: كليات نظم حالى: جـ٢، ص٢٣٠.

ويؤكد حالى فى المقطوعة «بند» الثانية والثالثة على أهمية التعليم وضرورته للإنسان وفى البند الرابع يذكر إنجازات السير سيد فى مجال التعليم وفى الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة أيضا يذكر الخدمات التعليمية والقومية للسير سيد ومدى تقبلها وفى المقطوعة التاسعة ينصح قومه بالاتحاد وفى المقطوعة العاشرة يعدد حالى مزايا دار العلوم وفى المقطوعتين الأخيرتين يذكر حالى بالتفصيل أحوال الإقامة والتدريس ويذكر أحوال الطلبة ويصفهم بالتراجم وبالأخلاق الرفيعة وعدم وجود متمردين فيما بينهم وهم يطيعون أساتذتهم ويصغون لهم جيدا، ثم مدح المدرسين الأجانب الذين كانوا يشاركون فى الإشراف على معهد على گرڑھ ويعلمون طلبته ثم يختم قصيدته بمدح العلماء الهنود الموجودين فى المؤتمر وعلى رأسهم شبلى النعمانى الذى عُين مدرسا بمدرسة دار العلوم گرڑھ من يناير ١٨٨٣م حتى مايو ١٨٩٨م(١).

ونظم حالى أيضا قصيدة «قوم كامتوسط طبقة» «الطبقة المتوسطة» فى قالب «تركيب بند» وذلك فى المؤتمر التعليمى الإسلامى فى دورته السادسة المنعقدة فى ديسمبر ١٨٩١م ويحاول حالى فى هذه القصيدة أن يبين أن حالة الطبقة المتوسطة من الناس أفضل من الفقراء والأغنياء على السواء(٢)، ويوضح السير سيد فى خطبة له مدى تأثير هذه القصيدة على الحاضرين فيقول :«إن القصيدة التى ألقاها حالى اليوم رائعة وربما لم ينظم مثلها أى شاعر سواء كان فى العربية أو الفارسية أو الأردية ويجب أن نشكر الله على أعمال حالى ويجب أن نفخر به أيضا أن ولد فى قومنا مثل هذا الشخص وفى العصور القادمة عندما سيتساءل الناس من يكون فخر القوم وفخر الشعراء وفخر العلماء والمرشد ومنقد القوم سيقال إنه حالى (٣) والحقيقة إننا لو درسنا شعر حالى فى ضوء الحركات والنزعات الجديدة ودرسنا التراث الشعرى القديم فى الأردية، يتضح لنا مدى صدق قول السير سيد فمن وجهة النظر الفنية لا يقل حالى عما قاله السير سيد فإن الأفكار الفلسفية فى شعر حالى القومى المشبوبة بحرارة العاطفة تصاغ شعرا موزونا جميلا من ناحية اللغة والأسلوب الشعرى الجديد وبهذا فقد وضع حالى الأساس القوى

---

(١) غلام مصطفى خان: حالى كاذ هنى ارتقا، ص ١٢٣-١٢٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ وكليات نظم حالى. جـ٢،ص٢٣٠

(٣) حالى: كليات نظم حالى. جـ١ .ص ٥

للشعر الأردى ومهد الطريق لشعر إقبال[١]

وإلى جانب شعر حالى القومى والاجتماعى وشعر الطبيعة قام بكتابة الكثير من الكتب التى ساهمت فى إثراء الحركة الفكرية والتعليمية فى الهند ونشر العديد من مقالاته عن التعليم فى المجلات والصحف، ونظم شعرا تعليميا للأطفال يبث فيهم من خلاله روح الفضيلة والأخلاق منذ الصغر كما نظم حالى شعرا هادفا يدعو فيه إلى الإصلاح والقيم الأخلاقية الإسلامية وقام بنقد العديد من الكتب التى ألفت فى عصره وعلق عليها مما أثرى الحركة النقدية والفكرية وعمل حالى لفترة قصيرة نائبا لمدير تحرير مجلة « اتاليق پنچاب » أى تعليم البنچاب الشهرية التابعة لمديرية التعليم فى إقليم البنچاب، وظلت كتب حالى تدرج ضمن المناهج التعليمية فى المدارس وخاصة كتابه « مجالس النساء » .

---

(١) المرجع السابق، ص٦٦ .

obeikandl.com

حركة التجديد في الشعر الأردي في لاهور عام ١٨٧٤م

كانت حركة الشعر الجديد انعكاسا للحركة التعليمية والحضارية والتي بدأت في شمال الهند من أجل إقامة نظام تعلمي حديث وتم ذلك برعاية الحكام الانجليز الذين لهم اهتمامات بالشرق وبعض العلماء في الهند.(١) وفي عام ١٨٦٠ تقريبا أقيمت الجمعيات الثقافية والعلمية في المناطق المركزية علاوة علي بعض المدن في إقليم البنجاب وقد ساهمت الجرائد والمجلات بنشاط ملحوظ في ترويج ونشر الأفكار والعلوم الحديثة، وبدأت حركة ترجمة وتأليف واسعة للكتب الجديدة من أجل المقررات والمناهج الدراسية للمدارس الجديدة التي أقيمت تحت إشراف إدارة التعليم وفي هذه السلسلة من الاصلاحات أثبتت «انجمن بنجاب» جمعية البنجاب أنها صاحبة أكبر المحاولات الإصلاحية في اللغة الأردية. وقد مر الشعر الأردي في ذلك الوقت بأهم منعطف له في العصر الحديث، وذلك عندما أقامت جمعية البنجاب ندوات شعرية جديدة في عام ١٨٧٤م. يقول حالي: «وفي لاهور حقق محمد حسين آزاد رغبته في القديمة حينما أقام في عام ١٨٧٤م ندوات شعرية في جديدة من نوعها بالنسبة للهند بايعاز من كرنيل هالرايد مدير عام التعليم في البنجاب وفيها يختار الشعراء أي موضوع ينظمون الشعر حوله ويظهرون أفكارهم بالطريقة التي يريدونها شعرا بدلا من تحديد مصرع معين من بيت شعر يلتزم الشاعر قافيته ووزنه في شعره»(٢)

وبالفعل بدأت أول مشاعرة عن موسم المطر (برسات بركهارت) ويقول الأستاذ حامد محمد قادري إن أول ندوة بدأت يوم ٨ مايو ١٨٧٤م واستمرت أحد عشر شهرا، لكن بندطت كيفي يذكر تاريخ أول ندوة ٣٠ يونيه وقد اشترك في هذه الندوات الشعرية علاوة علي حالي ومحمد حسين آزاد عدد من الشعراء هم: أنور حسين هما واشرف بيك أشرف والهي بخش رفيق ومحمد مقرب علي وولي دهلوي وقادر بخش رفيق وعطاء الله وعلاء الله محمد (٣) وغيرهم وكان يقترح في هذه الندوات نظم الشعر في موضوعات يحددونها وينظم الشعراء في هذه الموضوعات علي بحر وقافية واحدة ويعمل فيها الشعراء فكرهم ويقدحون زناد خواطرهم بدلا من الطريقة القديمة التي كانوا يحددون لها مصرعا معينا ينظم الشعراء حوله، ويؤرخ غلام حيدر نثار تلميذ آزاد لهذه

---

(١) افتخار أحمد صديقي: كليات نظم حالي، جـ ١ ص ٥٣

(٢) حالي: ترجمة حالي. ص٣٤٠.

(٣) غلام مصطفي خان: حالي كاذهني ارتقا ص ٣٤

الفترة فيقول: «لقد لاقت هذه الأشعار معارضة الناس في البداية ولكنها أصبحت مؤثرة فيهم في خلال أربع عشرة سنة بحيث يسمع صدي هذه القصائد حتي الان في مدن الهند المشهورة»(١)

وقد استمرت هذه الندوات تعقد مرة كل شهر لمدة أحد عشر شهرا، وقد شارك حالي في أربع ندوات فقط يقول:«قد نظمت في هذه الفترة أربع مثنويات المثنوي الأول باسم المطر (برسات) والثاني باسم الأمل (اميد) والثالث باسم (عدل وإنصاف) وحب الوطن «حب وطن»(٢) وهذه المثنويات الأربعة هي باكورة تجديد حالي في الشعر الأردي وخاصة في المضمون وعلي حد قول الدكتور عبادت بريلوي «كانت هذه القصائد منعطفا جديدا وهاما في الشعر الأردي فموضوعاتها جديدة وتشعر بالجدة في أفكارها وتصور الأوضاع الجديدة ببراعة وأهم من ذلك وجود أسلوب جديد واضح فيها وهي رائدة للأسلوب الجديد في الشعر ونلمح فيها التجديد في الشكل والمضمون فلم تنظم في الأردية مثل هذه القصائد الجديدة من قبل لهذا فكانت كمعلم طريق للشعر الجديد في العصر الحديث»(٣)

ويقول رام بابوسكسينه عن هذه المثنويات الجديدة:«هذه المثنويات مشهورة جدا وقد دخلت ضمن المناهج الدراسية في بعض الجامعات فعباراتها واضحة جدا وبلا تكلف وخالية من المحسنات البديعية والصنعة ومبالغة الشرق وتؤدي فيها التعاليم الأخلاقية بأسلوب غاية في الجاذبية والتأثير وأحيانا يبدو في بعض المواضع إشارات للوقائع التاريخية علي هيئة محادثة يعرض فيها كل فريق المحاسن والعيوب بأسلوب ممتع، فهو مثلا يقص بأسلوب رائع في مثنوي «رحم وإنصاف» أي العدل والرحمة عيوب ومحاسن كل منهما ويترك الحكم للعقل في ترجيح أحدهما، وفي مثنوي «بركهارت» يصور حالي فيه موسم المطر في الهند بطريقة شيقة ممتعة ويعدد فيها فوائد المطر مثل أنه يقوم بفرش الجبال والسهود ببساط أخضر جميل وتتوالد فيه جميع الكائنات الحية وذلك بلغة شيقة سهلة بدون تكلف ولا مبالغة وبطريقة طبيعية وليس فيها تشبيهات أو استعارات في غير موضعها، وقد نال حالي الكمال بهذه القصائد في أواخر حياته، ولا شك أننا إذا نظرنا إلي هذه القصائد من وجهة نظر الشعراء القدامي فإن هذه القصائد لم

---

(١) محمد إكرام سانبوي: حالي واكبر كاخصوص مطالعة ص ٦.

(٢) حالي: ترجمة حالي :ص٣٤٠.

(٣) عبادت بريلوي: جديد شاعري ص١٧١.

تضف شيئا ذا بال من حيث الخيال واللغة ولكن لا أحد ينكر أنها رائدة لهذه الطابع الجديد والذي ما زال راسخا في أذهان الناس حتي اليوم، علاوة علي أن الموضوعات الشعرية القديمة العادية لا يستطيع أن يجرب عليها الشاعر طبعه بطريقة جيدة، وهو في «نشاط أميد» يدعو قومه إلي تجديد الأمل وعدم اليأس والقنوط ويلقنهم الدرس لبناء مستقبل أفضل بلهجة مخلصة وقوة في الأسلوب وبطريقة مؤثرة، ومع أن «حب الوطن» ليست طويلة إلا أن حالي يظهر فيها بوضوح عاطفة حب الوطن قوية وبأسلوب بسيط جذاب، وعلي الرغم من أن لهجة حالي هامسة إلا أنه لم يترك أي قارئ إلا وقد أثر عليه تأثيرا عميقا(١). ويقول الدكتور عبادت بريلوي عن مثنويات حالي الجديدة «لقد نظم حالي هذه القصائد تحت تأثير حركة إصلاحية خاصة وأنجز ذلك طبقا لما تقتضيه البيئة الأدبية الجديدة وليس في هذه القصائد تأثير عميق أو سطحي بالشعر الغربي ولكنه من الضروري أنه نظم هذه القصائد متأثرا بالأدب الغربي بطريقة غير مباشرة (عن طريق قراءة الترجمات الأردية عن الأدب الانجليزي) لأن التجديد فيها يبدو واضحا في الموضوع والأسلوب وعلي الرغم من أن عدد هذه المثنويات أربعة فقط إلا أن كل قصيدة منها هي ترجمان صادق للميول والنزعات الجديدة ومع أن موضوعاتها متنوعة لكنها تشترك جميعا في خصائص التجديد ولهذا وضع حالي الشعر الأردي علي طريق جديد»(٢)

وكان حالي يحتفظ بهذه الأفكار الجديدة في ذهنه ثم يصوغها في قوالب شعرية مألوفة لذلك ظل علي رأس حالي تاج نجاح الشعر الجديد، وكان تقليد حالي للغرب في الحقيقة فقط بجعل الصلة وثيقة ومحكمة بين الشعر والحياة الإنسانية وعلمنا أن نستخدم مواد التجربة والمشاهدة بدلا من أن نهيم علي وجوهنا في الخيال المحلق ولم يتخل حالي أيضا عن التراث الشعري لـ مصحفي ومير كما استفاد من شيفته وغالب من قبل، ويظهر من المقارنة بين شعر حالي وآزاد الجديد وخاصة في القدرة علي استخدام اللغة ووصف الخيال، أن شعر آزاد يفقد الوحدة العضوية وصحة اللغة والصفاء والبساطة وسلاسة الألفاظ التي تتوافر في شعر حالي (٣) وقد أحدث حالي تجديدات في الشعر

---

(١) رام بابو سكسينه: تاريخ أدب اردو. ص ٣٦٠ - ٣٦١

ومحمد اكرام سانبوي: حالي واكبر كاخصوص مطالعه، ص٧

(٢) عبادت بريلوي: جديد شاعري.ص ١٧١-١٧٥

ومحمد اكرام سانبوي: المرجع السابق ص ٨

(٣) افتخار صديقي: كليات نظم حالي،جـ١،ص٥٤

الأردي من ناحيتي الشكل والمضمون فقد استخدم الشعر لأول مرة في مهمة إصلاحية وأيد بشدة نظرية « الفن للمجتمع » بعد أن رفض نظرية « الفن للفن » التي كانت تنطبق علي الشعر الأردي القديم وتخلص حالي في هذه الفترة من نظم القصائد الغزلية بالأساليب القديمة التي ينصب اهتمامها علي الحب وأمور العشق والغزل الحسي وربما الفاحش والتغني بمفاتن المحبوب وترك الحديث عن البلبل والوردة والحديقة والزهرة وغيرها من علامات الغزل القديم بالإضافة إلي الموضوعات الفلسفية وموضوعات التصوف والخمريات وهي متأثرة إلي حد كبير بالشعر الفارسي فأحدث حالي تغيرات هائلة في موضوعات الغزل حيث استخدمه في نشر مفاهيم أخلاقية وتعليمية سامية.

وقد كان حالي يمتلك موهبة فطرية فذة لنظم الشعر وصقل هذه الموهبة باكتساب العلوم المختلفة طبقا لما يقتضيه ظروف عصره الذي عاش فيه وتأثر بالبيئة المحيطة به، وكان حالي يحمل لواء الإصلاح الاجتماعي والقومي في ثنايا شعره بعد أن حطم الأطر القديمة لشكل القصيدة الأردية وقلم حالي بوضع حجر الأساس للشعر الجديد بعد أن شعر بأن الشعر القديم مناف لمقتضيات العصر الحديث وأنه عقبة كئود في طريق تقدم الأدب واللغة وليس جديرا بطرح القضايا المعاصرة(١). وكانت هذه الندوات الشعرية قد خلقت بيئة مناسبة لظهور الشعر الأردي وكان حالي في طليعة هذه الندوات ولكن رفض تقليد الشعر الغربي وأغمض عينه عنه، فمع تأثر حالي بهذه المؤثرات الجديدة إلا أنه لم ينفصل عن المثل الأخلاقية العليا في شعره.

ويقال إن حركة الشعر الجديد عند حالي تلتقي براوفد الشعر الغربي، لكن حالي في مقدمة مجموعة نظم حالي يدحض هذا الزعم بأنه لا يستطيع أن يتتبع الشعر الغربي ويقلده تقليدا تاما أو يصل إلي درجة الكمال والإبداع فيه فهو مروج لنظم الشعر الجديد في الشعر الأردي لكن هذا الشعر الجديد قائم علي كثيرم ن الخصائص الشعرية القديمة، فلا يبدو في شعره الجديد المحاكاة بل يتجلي فيه الاجتهاد والفردية بوضوح. ويقول حالي في مقدمة نظم حالي :«لم أكن أعلم أصول الشعر الغربي في ذلك الوقت ولا أعرفها الآن ولا أري أن لغة نامية مثل اللغة الأردية تستطيع أن تقلد الشعر الغربي بطريقة كاملة وكل ما هنالك أنني كنت بطبيعتي أكره المبالغة والإغراق في الخيال ووافق طبعي هذه الحركة الجديدة وليس هناك شيء آخر في شعري يدل علي تقليدي للشعر الانجليزي

(١) محمّد إكرام سابنوي: حالي واكبر كاخصوصي مطالعة ، ص ١.

والخروج علي طريقة شعر القدماء»(١)

وقد حسم حالي قضية التجديد في الشعر الأردي في مقدمة ديوانه فيقول: «عندما تتغير أفكار شخص ما أو بلد ما أو قوم ما فلا يتبع ذلك تغيير في أسلوب الكتابة واللغة، نعم هناك فرق في سرعة العجلة ولكن حركة المحور تبقي كالمعتاد فعندما جاء الإسلام غير كثير من عادات الجاهلية وأفكارها لكنه لم يغير في أسلوب البيان قط فالتشبيهات والاستعارات التي كانت تستخدم من قبل في الغزل والنسيب والمدح والهجاء هي بعينها التي استخدمت في التوحيد والمناجاة والأخلاق فمن الممكن أن يتخلي الشعراء المتأخرون عن اتباع وتقليد بعض أفكار الشعراء المتقدمين لكنهم لا يستطيعون التخلي عن طريقتهم في البيان وكذلك فالأفكار الجديدة مهمة وضرورية للشاعر لكنه يجب عليه ألا يبتعد في طريقة أسلوبه وتفكيره عن أسلوب القدماء وطريقتهم ويبذل قصاري جهده من أجل أداء أفكارهم بأساليبه المختلفة والتي تأنس لها آذان السامعين ويشكر من قلبه الشعراء القدماء لأنهم تركوا له هذه الثروة من الألفاظ والجمل والتشبيهات والاستعارات، ولا عجب أن يتبادر إلي ذهن القارئ هذا السؤال بعد رؤية الديوان وهو أين الشعر الجديد فيه؟ فلا يوجد فيه أي أفكار جديدة وعجيبة لا ترد في ذهن أحد ولا يوجد فيه أي جدة في الأسلوب، ولا شك أن هناك فرقا بسيطا جدا بين طريقتي في أداد الشعر وبين طريقة القدماء ولكن عندما تمعنون النظر قليلا في الافكار فسيبدو لكم عالم آخر وفرق كبير وسترون أن الجمل لم يتغير ولكن الجمال هو الذي تغير أو أن الكأس لم يتغير ولكن الخمر هو الذي تغير، فأنا لا اقصد قط بالأفكار الجديدة تلك الأفكار التي لا ترد علي ذهن أحد أو لا تستطيع أن تصل إلي عقله، بل تلك الزفكار التي تتوارد دائما علي قلب الشاعر وغير الشاعر والتي أمامهم في كل وقت لكنهم يتركونها وينفرون منها بسبب كونها مبتذلة وسوقية ولا يعيرونها أي اهتمام من جانبهم ويعترون درجة شاعريتها رديئة وسوقية،لكن في الحقيقة أن سر الشعر يكمن في هذه الأفكار المبتذلة والتي تبدو عيانا للناس عن طريق الشعر»(٢)

وقد نظم حالي كثيرا من القصائد الجديدة والتي نالت شهرة لا مثيل لها لجمالها وقوة

---

(١)حالي: مقدمة مجموعة نظم حالي، ضمن كليات نظم حالي، جـ١، ص ٥٣

(٢) حالي: مقدمة ديوان حالي:ص٢,٣,٥

أثرها ودقائقها الفنية وسلاسة لغتها وعمق معناها وكان حالي ينجح دائما في تحقيق هدفه كاملا وكانت قصائد «سدس حالي» و«مناجاة بيوه» و«حب وطن» و«كلمة حق» قصائد خالدة ولكنه مع ذلك اعترف بأنه عاجز عن نظم الشعر الجديد كما ينبغي وأنه خارج عن طاقته ويكفيه أنه وضع أساسا متينا له تستطيع الأجيال القادمة أن تكمل بناءه. يقول حالي «أعترف لأنصار الشعر الغربي الذين يعرفون ماهيته أن أداء حق الطريقة الجديدة في الشعر كان خارجا عن طاقتي وقدرتي، لكنني بلا شك قد أسست بناء ناقصا وغير محكم للشعر الجديد في اللغة الأردية وعلي الأجيال القادمة ذوي المواهب أن يقيموا صرحا شامخا علي هذا الأساس، وألتمس منهم ألا يتركوا هذا الأساس ناقصا»(١)

ب - جهود حالى الاجتماعية

مر المجتمع الهندي في الفترة التي عاش فيها حالي بين عامي ١٨٣٧م و ١٩١٤م بظروف قاسية وبنكبات متلاحقة وخيم التدهور والانحطاط علي أرجائه، ووصلت الحياة الاجتماعية إلي أقصي مرحلة لها من التمزق وساءت أحوال المسلمين الاقتصادية تبعا لانتقال السلطة السياسية من أيديهم إلي أيدي الانجليز بعد أن لفظت الدول المغولية آخر أنفاسها وكان الناس في غفلة من أمرهم ولم يفكر أحد في استعادة أمجاد المسلمين المفقودة، فالعالم محصور بين كتبه، والصوفي متقوقع في صومعته، وضعف الاهتمام بالدين إلا اسمه ومن العبادة إلا رسمها، والشاعر أسير حبه الذاتي فلم يعد يهتم بشيء سوي الغزل، وجاء رسمها حالي في هذا الجو الفاسد فأعلن أن الشعر هو وسيلة للتعبير عن آلام المجتمع وآماله والشاعر لسان حال قومه ويجب عليه أن ينذر نفسه وشعره من أجل حياة أفضل لأهله ولعشيرته، فحتي الآن لم ينظم أحد شعرا من أجل إيقاظ المسلمين وتنبيههم»(١) لذلك قرر حالي أن يجعل من نفسه قدوة للشعراء ويجعل شعره أداة فعالة وقوية لنهضة المسلمين في شبه القارة الهندية وساهم بنصيب كبير في الإصلاح الاجتماعي ونظم العشر لأول مرة في اللغة الأردية في قضايا اجتماعية متعددة، واهتم بمشاكل المجتمع، وحاول وضعا لحلول لها واهتم بالواقع والحياة علي الأرض بعد أن كان الشعر يحلق في سماء الخيال.

وقد دعي حالي إلي تماسك عناصر المجتمع الهندي فاهتم بالأسرة وأخذت قضايا المرأة

---

(١) حالي: مسدس حالي. ص٤.

والطفل حيزا كبيرا في تفكيره وأكد حالي علي ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة والأطفال.

*** اهتمام حالي بقضايا المرأة المسلمة:**

اهتم حالي بوضع المرأة المسلمة الهندية وكان أول من تناول قضية المرأة الهندية في الشعر الأردي بعد أن تناولها في القصة قبله نذير أحمد، ففي قصيدة «منا جات بيوه» مناجاة أرملة التي نظمها حالي عام ١٨٨٤ في قالب المثنوي تحدث حالي بإخلاص علي لسان إحدي الأرامل عن الآلم الذي تملكها واستولي علي كيانها في أسلوب بسيط سهل وجذاب ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد استعمل في هذه القصيدة اللغة المحلية البسيطة واستخدم الكتابات والتشبيهات اللطيفة من أجل تصوير الحياة الاجتماعية ووصف العواطف الفطرية للأرملة التي صارت مرآة لكل أرملة أخري، وتقول صالحة عابد حسين «لقد أصبحت في حيرة من أمري بعد قراءة «مناجات بيوه» فمن أين تأتت له هذه المشاعر الرقيقة ووقوفه علي معاناة الأرملة الصغيرة وكيف أحس بمشاعرها وعواطفها الصحيحة علي الرغم من كونه رجلا، ولكن هناك تظهر براعة الشاعر الأصيل الذي يستطيع أن يكتب مثل هذا الشيء الحي الخالد مثل مناجات بيوه»(١) وقد صور فيها الحالة المؤلمة لزوجة صغيرة وقعت صيدا لظلم التقاليد البالية في المجتمع بحيث تنبض له فرائض القلب، ويقول رام بابو سكسينه عن هذه القصيدة :«إن الإنسان لينفطر قلبه بعد قراءة هذه القصدة أو سماعها وكان أكثر الأزواج يقولون لزوجاتهم بعد قراءتها يا ليتها كانت زوجتي لكي أتنعم بها»(٢) ولا شك أن الزوجة نفسها والنساء اللائى وقعن تحت ظلم المجتمع والبنات المحصنات والعذاري لا يستطعن أن يمنعن أنفسهن من البكاء وحتي الرجل مصدر هذه المظالم لا يقر له قرار بعد قراءة هذه القصيدة، وقد قدم حالي في هذه القصيدة نموذجا للغة الأردية الجميلة التي استعمل حالي فيها مئات الألفاظ الهندية الجميلة والطريفة بدون تكلف في موضعها ويقول شجاعت علي سنديلوي: «إن سحر لغة مناجاة بيوه يخيم علي جميع الأبيات، فهذه القصيدة مشهورة لدي الطبقة المثقفة في الأردية علاوة علي الهنود أيضا وقد ترجمت «مناجات بيوه» إلي اللغة الهندية فضلا عن لغات الهند المختلفة»(٣) وذات مرة كتب «مولوي عبد الحق «لغاندي بقوله له:«إذا أحببت أن تري نموذجا لهذه اللغة «يقصد الأردية» التي يتحدث بها ويفهمها الكثير من

---

(١) صالحة عابد حسين: يا دگار حالي. ص ٢٢٧.

(٢) رام بابو سكسينه: تاريخ ادب اردو. ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٣) شجاعت علي سنديلوي: حالي بحيثيث شاعر. ص ٢٢٤.

الهند فاقرأ «مناجات بيوه» لحالي.(١)

وفي سلسلة الاصلاح الاجتماعي اهتم حالي بالحالة الاجتماعية للمرأة وما آلت إليه من ضعف وفساد ورد إليها الحقوق الإنسانية الذي سلبها منهن الرجال الأنانيون وبسبب جهلهن ضاعت حقوقهن، فقبل حالي لم يكن للمرأة أي منزلة خاصة في الشعر الأردي فإذا جاء ذكرها فيكون قاصرا علي كونها المحبوبة التي لم تحمل أي قيم أخلاقية سامية، وكان حالي أول من رفع صوته عاليا ضد التقاليد الاجتماعية البالية مثل مرض زواج الأطفال وعدم زواج الأرامل وكانت هذه الأمراض الاجتماعية من اسوأ مثالب الحضارة الهندية والتي تحطم بسببها حياة مئات الأبرياء من النساء، فكان شعر حالي أول ما نادي بتحرير المرأة الهندية من هذه الأمراض الاجتماعية الفتاكة وذكر حالي أن المرأة هي الأم والأخت والزوجة والإبنة وما زال دورها هاما وبارزا في تاريخ العالم بصفة عامة وفي تاريخ الهند بصفة خاصة وذكر حالي أن المرأة تتصف بالايثار والتضحية والعمل والوفاء والحب والخدمة، وكان ميرانيس (قد قدم نماذج عظيمة للمرأة في شعر الرثاء الذي اشتهر به قبل حالي علي الرغم من أن الرثاء ميدانه محدود فالمرأة عنده نموذج جذاب للحب والعطف والايثار والتضحية لكن المرأة عند أنيس هي من أسرة النبي صلي الله عليه وسلم والتي لا مثيل لها الان لكن المرأة عند حالي هي نموذج للمرأة في صورها المتعددة(٢)

---

(١) افتخار صديقي، كليات نظم حالي، جـ١، ص٦٠.

(٢) صالحة عابد حسين :يا دگار حالي، ص ٢٢١-٢٢٢-٢٢٣

اے خداوند خداوندوں — مالک خاوند اوربندون
واسطة اپني خاوندي كا — صدقه اپني خداوندي كا
تويه كسي كوداغ نه ديجو — كس كوبے وارث مت كيجو
كيجو جو كچھ تيري خوشي هو — راند ط مگر كيجونه كسي كو
مسند تكيه عزت حرمت — نوكر چاكردولت حشمت
چاندي سونا نقدي غلا — گهنا پاتا دٹوم اورچهلا
سائين بن جوچيز هے گهرمين — خاك هے سب عورت كي نظرمين
دل كي خوش آگ آس يه تهي سب — سووه هزارون كوس گئي اب
پهول كچھ اب كانٹون سے نهين كم — جنت بهي هو تو هے جهنم
باغ نظر مين اس كي خزان هے — آنكھ مين تاريك اس كي جهان هے
عيش هے اس واسطه ما تم — عيد هے اس كے حق مي محرم =

وقد نالت قصائد حالي التي نظمها عن المرأة أهمية خاصة لانه لم يكتب عنها أحد من قبل لذلك لم يكن للمرأة الهندية أي قيمة أو اعتبار في الهيكل الاجتماعي لشبها لقارة الهندية فحاول حالي في منظومة «مناجات بيوه» أن يرد للمرأة حقها المشروع وتناول قضية اجتماعية هامة وهي وضع المرأة في المجتمع الهندي الذي لم يكن لها أي دور فيه أيام حالي فقد أغلقت معظم أبواب الحياة الكريمة في وجهها وكان الرجل هو المسئول عن كل القضاياو المعاملات التي تختص بها، ولم يكن للمرأة أي نصيب من التعليم الذي اعتبروه نقيضا للغيرة والشرف. وكان حالي صاحب قلب حساس فتأثر بهذا الوضع الصعب الذي يعيش فيه الزوجات الصغيرات لهذا تناول حالي هذه القضية الاجتماعية الدقيقة بالتفصيل في هذه القصيدة المليئة بآلام احداهن وهذه القضية الاجتماعية علي خطورتها لم يتناولها أحد قبل حالي سواء مصلح أو شاعر أو مفكر.

وأسلوب أرملة حالي في غاية السلاسة والرقة وقد صور حالي عواطف المرأة والارملة

= جس دکھا پر پڑے یہ بیتا — کراسے تو یہ ونذ زمین کا
یا عورت کو پہلے بلالے — یادونون کو ساتھ اط اٹھالے
یا یہ مٹا دے پ ریت جہان کي — جس سے گئ ہے پریت یہان
جس سے ہوئي دل سیکر طون بسمل — جس نے ہزاروں کردے گھائل
جس نے کلیج آگ من بھونے — جس نے بھرے گھر کردے سونے
خوف دولوں سے کھود یاجس نے — شرم سے دیدے دھودے جس نے
قوم کي جس بن آن ہے جاتي — دیس کي جس پر جان ہے جاتي
ملے مین پتے تیرے ملائے — ریت ہے جو دنیا سے نرالي
جس نے کے دل رحم سے خالی — بندیون کي بیڑي یہ ترط ادے
سہل اور مشکل تجھ کو ہے یکساں — ہم کو ہے مشکل تجھ کو ہے تیرے
رنج اورد کھ قبضے میں ہے تیرے — چین اوسکھ قبضے میں ہے تیرے
ہلتے ہیں پتے تیرے ہلائے — کھلتے ہیں غنچ تیرے کھلائے
مٹھی میں ہیں تیری ہوائیں — قابو میں ہیں تیرے گھٹائیں
تجھ سے ہیں دریاؤن کی روانی — تیرے بھائے بہتے ہیں پانی
جھیل، سمندر، پربت، رائی — کہنے میں ہے سي تیرے خدائی
ناتا، رشتہ، نسب، شادی — سوگ، رنداپا، قید، آزادی
قوم کی ریتین، دیس کی رسمین — کیاہے وہ جو تیرے نہیں بس میں
کام کوئی مشکل نہیں تجھ کو — ایک یہ کیا گر تیری خوش ہو
سوت لگے پتھر سے نکلنے — ناؤ لگے ریت میں چلنے

---

(١) حالی: کلیات نظم حالی: ٢/٣٧ - ٣٨.

علي أكمل وجه وبدأها بشكوي هذه الأرملة لله تعالي لبشها وضعفها وقلة حيلتها وهوانها علي الناس والحزن الذي يعتصرها ومع ذلك تقدم ما عندها لاسعاد الناس وهي نموذج للاستقامة والطهارة وتحمل الشدائد والأحزان. ويصف حالي ذلك فيقول:-

-يا إلهي، يا رب الأرباب، ورب السادة والعبيد.

- رحمتى بحق الوهيتك، وقوتي صدقه من ربوبيتك.

- لا تمنح هذه الحرقة لأحد من عبيدك، ولا تجعل أحدا بلا وارث

- فاعمل الذي يرضيك، لكن لا تجعل واحدة ما أرملة

- السجاجيد والوسائد والعزة والجاة، والعبد والخادم والعظمة والمال.

- والفضة والذهب والمال والغلال، والزينة والحلي والمجوهرات.

- هذه الأشياء كلها كالتراب في نظر المرأة، لو لم يكن لها زوج.

-كانت سعادة القلب منوطه بأمل وحيد وهذا الأمل الآن قد بعد عني بعد آلاف الأميال.

- الآن الزهور لديها كالأشواك، والجنة في عينها جهنم.

- الحديقة في نظرها خريف، والعالم في عينها ظلام دامس.

- اصبحت الحياة من أجلها مأتما، والعيد في حقها حرام.

- فهذه المصيبة قد ألمت بهذه المسكينة المتألمة، فيارب اجعلها في طيات الأرض نسيا منسيا.

- أو تستدعي المراة عندك (تتوفاها) قبل زوجها، أو ترفع كلا منهما معا(من هذه الدنيا).

- أو تزيل تلك التقاليد السيئة السائدة في المجتمع، التي قضت علي الحب.

- والتي جرحت آلاف القلوب، وجعلتهم يعانون من المصائب التي ألمت بهن.

- (هذه التقاليد السيئة) هي التي أضرمت النار في الأكباد، واقفرت منها المنازل العامرة.

- وهي التي اضاعت الخوف من القلوب، وجعلت الحياء يتواري عن العيون.

- بدون الخوف والحياء يفقد القوم شأنه، وبوجودهما يقوي الوطن.
- (فهذه التقاليد) قد جعلت القلوب خالية من الرحمة، وهذه العادة (الترمل) من أغرب التقاليد كلها.
- اللهم انقذ القوم من هذه التقاليد، وحطم أغلال وقيود المقيدين بها.
- يا من عندك الصعب والسهل سواء، وكل ما هو عسير عندنا يسير لديك.
- الألم والحزن فى قبضتك، والراحة والسكينة فى حوذتك.
- الأوراق تتحرك بأمرك، وتتفتح البراعم حينما تشاء.
- الرياح فى قبضتك، والسحب فى نطاق قدرتك.
- جريان البحار بإرادتك، وجريان الماء بمشيئتك.
- البحيرة والبحر والجبال والذرة، الجميع رهن أمرك.
- القرابة وصله الرحم والخطوبة والزواج، الحداد والترمل والسجن والحرية.
- هذه كلها من تقاليد القوم وعادات الوطن، فأى شيء هنا خارج عن إرادتك.
- ليس هناك أى أمر يصعب عليك، فهذه الأمور ليست بشيء أمام مشيئتك.
- فحينما أنت تشاء تتفجر الأنهار من الحجر، وتتحرك السفن فى الرمال.

وفى سبيل الدفاع عن المرأة وعن حريتها نظم حالى أيضًا قصيدة «چب كى داد» أى عدل الصمت سنة ١٩٠٥م وهى فى قالب «تركيب بند» وحالى فى هذه القصيدة لا يدافع عن المرأة الهندية فحسب بل عن المرأة الشرقية فقد كانت صورة المرأة فى الشعر الأردى محدودة بموضوعات الغزل والقصة فقط فلم يهتم الشعراء بالآلام الحقيقية فى حياة النساء ولم يتجهوا إلى تصوير مصائبهن ومعاناتهن وكان حالى يرى أن المرأة فى صورة الأم والزوجة والأخت والبنت تستطيع أن تجلب السعادة والاستقرار اللامتناهى للحياة الاجتماعية بفضل فضيلة الإيثار والحنان(١).

وبعد أن ألقى حالى الضوء على سيرة المرأة الهندية وخدماتها تناول بالذكر ما يقع عليهن من ظلم واضطهاد وباسلوب مليء بالإخلاص والحماس فقد كان حالى أول من نادى بحقوق المرأة واعترف بفداحة الظلم الاجتماعى الواقع عليها ورفع راية الدفاع عن حقوقها(٢).

---

(١) افتخار صديقى: كليات نظم حالى، جـ ١، ص ٦٠.

(٢) صالحة عابد حسين: يا دگار حالى ص ٢٢٣.

وكتب حالى كتاب «مجالس النساء» عام ١٨٧٤م ويقول حالى: كتبت فى لاهور كتابا لتعليم النساء فى أسلوب قصصى يعرف بمجالس النساء وقد أهدانى بسببه اللورد نارتهـ بروكـ بيده أربعمائة روبيه وظل مقرراً لفترة فى مدارس النساء فى اودهـ والبنجاب»(١). وهذا الكتاب يشتمل على جزئين وله أهمية كبرى بالنسبة لمؤلفات حالى وقد حاول فيه حالى إصلاح الحياة الاجتماعية للمرأة وانتقد ضيق نظرهن وأوهامهن وجهلهن وتمسكهن بالعادات البالية وذلك فى قالب قصصى ونصح المرأة الهندية بأن تتزين بزينة العلم حتى تستطيع أن تربى أولادها كما يجب وذلك لن يتحقق إلا بتعليم الأم وكان رأى حالى مختلفاً عن رأى السير سيد فى مسألة تعليم المرأة، فالسير سيد لا يعارض تعليم المرأة وإنما يرى أن المرأة ستزاحم الرجل فى التعليم ولذلك يجب أن يتعلم الرجل أولا ثم تتعلم المرأة بعد ذلك ولكن رأى حالى مختلف عن هذا الرأى فيرى أنه من الضرورى أن تتعلم المرأة الحضارة الحديثة حتى تستطيع أن تقوم بدورها فى الإصلاح الاجتماعى على أكمل وجه. وقد أكد حالى فى «مجالس النساء» على أهمية تعليم المرأة وظل لوقت طويل ضمن المقررات الدراسية فى مدارس البنات على الرغم من أن نذير أحمد نشر قبله كتابه «مرآه العروس» سنة ١٨٦٩م و«بنات النعش» ١٨٧٣م وتتضمن تعاليم أخلاقية للنساء(٢).

وقد عرض حالى هذه القضية الاجتماعية بالتفصيل والتى تتجاهلها نصف المجتمع وكان لحالى وجهة نظر فريدة فى هذه القضية ويعتبر بعض النقاد أن «مناجات بيوه» و«چب كى داد» من الثمرات الأدبية لحركة على گرط هـ على الرغم من أن السير سيد لم يعتبر المسائل الخاصة بتعليم النساء جديرة بالاهتمام.

واهتم حالى كذلك بالأطفال ونظم قصائد شعرية خفيفة وبسيطة وبأسلوب فكاهى مرح لتعليم الأطفال فى المدارس ولتنشأة الطفل تنشأة سليمة وصحيحة، وفى سنة ١٩٠٨م نشر حالى مجموعة قصائد باسم «اطوار بازيجه» أى طرق اللعب تحت رعاية السيد نولتن المسئول عن كلية التربية بلاهور ونزولاً على رغبة الإدارة التعليمية بالبنجات وقد جمع حالى فى هذه المجموعة عدة قصائد طبع بعضها فى «بچون كا أخبار» جريدة الأطفال بلاهور واهتم حالى فى هذه المجموعة بالناحية النفسية للأطفال فضلاً عن الناحية التعليمية(٣).

---

(١) حالى: ترجمة حالى ص ٣٤١.

(٢) غلام مصطفى خان: حالى كا ذهنى ارتقا ص ٢٤٥.

(٣) افتخار صديقى: كليات نظم حالى، جـ ١ ص ٥٧، ٥٨ وص ٥١٣ - ٥٤٣.

* دور «مسدس حالى» فى الحياة الاجتماعية فى شبه القارة الهندية:

مسدس حالى هو الملحمة الأردية التى نظمها حالى من أجل إصلاح حياة المسلمين الاجتماعية فى الهند فى محاولة للنهوض بهم من كبوتهم لاستعادة مكانتهم فى طليعة شعوب الهند بعد أن فقدوا دورهم الطليعى فى حكم الهند بنهاية الدولة المغولية واحتلال الإنجليز للهند وحكمهم لها وقد خيمت سحب اليأس على المجتمع الهندى عامة وعلى المسلمين خاصة بعد فشل ثورة التحرير عام ١٨٥٧م وما آلت إليه حياة المسلمين من تدهور واضمحلال والتفكك الاجتماعى جعلت حالى ينظم هذه المنظومة الطويلة والمعروفة أيضًا بـ «مد وجزر إسلام» عام ١٨٧٩م ليدعوا المسلمين إلى استعادة أمجادهم وماضيهم المشرق وقد نظم حالى المسدس بإيعاز من السير سيد أحمد خان الذى وجهه لنظم الشعر الاجتماعى الهادف، ويقول حالى فى ترجمته: «لقد شجعنى السير سيد بقوله إنه من المفيد ولو وضحت بالشعر حالة الضعف والذل الراهنة للمسلمين لهذا نظمت المسدس»(١) وقد أشار حالى إلى فضل توجيه السير سيد له فى نظم المسدس فى مقدمته(٢).

وتعد هذه المنظومة فريدة من نوعها فى الشعر الأردى وبداية لعهد جديد فى نظم الشعر الأردى الهادف الذى يفيد المجتمع ويعود عليه بالنفع ويعمل على إصلاحه وبذلك أصبح للشعر دور هام فى الحياة بعد ما كان يقتصر على مجرد المتعة الفنية الخالصة بغض النظر عن الجانب الأخلاقى، وكان لهذا المسدس دور كبير فى نهوض المجتمع الهندى من تأخره واضمحلاله حتى صار يتردد على ألسنة الكبار والصغار وصار مضربًا للأمثال وبه ذاع صيت حالى وشهرته فى أكناف الهند وأطرافها.

وعلى الرغم من أن حالى يأت بجديد من الناحية الفنية وناحية القالب الشعرى إلا أنه جاء بجديد من ناحية المضمون حيث استخدم الشعر لأول مرة فى مهمة إصلاحية.

وتحدث حالى فى مقدمة المسدس عن الأوضاع الاجتماعية فى الهند وصور حالة المجتمع السائدة من فوضى وعدم الشعور بالأمان فالحياة السياسية مضطربة، وانتشرت البدع والخرافات فى الدين وحلت محل الشرع وانتشر الجهل بين أئمة المسلمين

---

(١) حالى: ترجمة حالى ص ٣٤٠.

(٢) حالى: مسدس حالى: ص ٣.

و« أصبحت حالة القوم متردية وصار العزيز ذليلاً ومرغ الشريف فى التراب وكانت نهاية العلم وأفسد الفقر كل بيت وتفشت المجاعات وفسدت الأخلاق تمامًا وخيمت على الناس سحب التعصب الكثيفة وتقيد الناس بأغلال العرف والتقاليد وتسلط الجهل والبدع على رقاب العباد فالأمراء غافلون عن مهامهم، والعلماء الذين يعول عليهم فى إصلاح المجتمع كانوا جاهلين عن ضروريات العصر ومقتضياته..... وحتى الآن لم ينظم أحد شعرًا من أجل إيقاظ المسلمين وتنبيههم »(١).

وبين حالى فى المسدس أسباب ضعف وتأخر مجتمع المسلمين بعد أن كانوا أولى بأس شديد، وسرد تاريخهم الزاهر الذى سادوا فيه الهند وأجزاء كبيرة من العالم ووضع لهم الحلول التى تنهض بمجتمعهم مرة أخرى ثم يتجه إلى تصوير الإطار الإجمالى لمجتمع العرب فى الجاهلية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام وبداية ظهور النبى ﷺ وتناول تعاليمه بأسلوب جذاب مؤثر مبينا ما كان عليه المسلمون من عزة وجاه بسبب الإسلام فى ذلك الوقت، ثم يذكر أوضاع المسلمين السيئة وضعفهم وانحلالهم وتكاسلهم بطريقة معبرة يندى لها الجبين خجلاً، وفى نهاية المسدس يبث فيهم شعاع الأمل ليخرجهم من ظلمات يأسهم ويحفزهم على العمل وبذل الجهد ويشجعهم على تحصيل العلوم الجديدة ليواكبوا ضروريات العصر مع الاحتفاظ بأخلاقهم ودينهم ثم يختم المسدس بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء للمسلمين.

وكان حالى يعرف أنه يقدم « المسدس » نموذجًا جديدًا وكان يعلم أن أنصار الشعر القديم لن يستحسنوا هذه البدعة وكان تقديره فى موضعه فعندما وصلت الطبعة الأولى من المسدس إلى أيدى الناس عام ١٨٧٩م انتشرت صيحات المعارضة فى أنحاء الهند واحتدم النقاش حوله ونقدوا طريقة حالى فى كشف العيوب أمام الأعداء وعلى العكس من ذلك قبلته بعض الأوساط والدوائر لما فيه من حماس شديد وجعلته بمثابة رسالة تبعث الروح فى حياة المجتمع وكشعاع نور فى ظلمات اليأس يهدى المسلمين إلى جادة الطريق وأثر المسدس تأثيرًا عميقًا على قلوب المسلمين، وبعد فترة من الوقت هدأت عواصف المعارضة وقرأه الجميع الخاصة والعامة والعالم والجاهل والفقير والغنى والصغير والكبير والمرأة والرجل ونكسوا رؤوسهم وانخرطوا فى البكاء على حالتهم المتردية(٢).

---

(١) حالى: مسدس حالى ص ٤.

(٢) صالحة عابد حسين: يادگار حالى ص ١٩٨ - ١٩٩.

«وفى عضون سبعة أعوام نال هذا المسدس شهرة عريضة فى إطراف الهند وأكنافها وقد اشتمل موضوعه على كثير من اللوم والطعن والنقد الذى أظهر عيوب القوم وساوئهم وعملت فيهم اللغة والكلمات عمل السيف والرمح فقد كان التعصب مانعًا من سماع كلمة الحق ومع كل هذا انتشر المسدس فى أرجاء الهند فى مدة قصيرة ونشر فى طبعات عديدة وقد اختارته بعض المدارس القومية لتعليم الأطفال وكان يقرأ فى مجالس الاحتفال بمولد النبى ﷺ وتردت أبياته على ألسنة واعظينا ومثلت موضوعاته على المسرح القومى فى بعض المدن ورتب على طريقته وفى بحره العديد من القصائد فى قالب المسدس وكتبت عنه أكثر الجرائد والمجلات أبحاثًا مؤيدة أو معارضة له وأدرج ضمن المناهج التعليمية فى المدارس الحكومية فى المحافظات الشمالية نظيرًا لشهرته»(١).

ومن الأسباب الكبيرة التى جعلت مسدس حالى يحوز هذه الشهرة هو تصويره للواقع والحقيقة بصدق وإخلاص وبحرقة وألم وهذه الصفات تسرى فى كل بيت من المسدس، والسبب الثانى بساطة اللغة وسلاستها والمسدس هو رسالة للمسلمين جميعًا ولم يكن منحازًا إلى أى طبقة أو فرقة بعينها لهذا استطاع كل فرد أن يستوعب هذه الرسالة الإصلاحية بسهولة لأن حالى استعمل لغة الحديث اليومية دون تكلف(٢).

والمسدس كتاب إلهام ويعتبر معلمًا بارزًا فى تطور الشعر الأردى وكالنجم الهادى الذى لاح فى سماء الأدب الأردى وهو أساس الشعر القومى والوطنى فى الهند ولم يخاطب حالى أصحاب دين معين بل يخاطب جميع مواطنى الهند وقد قلد حالى كثيرًا من الشعراء فى نظم القصائد فى قالب المسدس ولكن لم يصل حتى الآن أى منهم إلى منزلة حالى من حيث الحماسة وقوة الخيال وجمال الأسلوب فقد عدد حالى فيه مآثر المسلمين الأوائل ووضح فيه عظمه الإسلام السالفة وقوة المسلمين الأولين وسمو أفكارهم ويوجه حالى نداء إلى المسلمين بأن يعقدوا العزم لاستعادة سابق مجدهم ومنزلة الصدارة فى تاريخ العالم(٣).

فالقيم التى عرضها حالى فى المسدس متحررة من قيد عاملى الزمان والمكان فالعمل والأخوة والعدل والمساواة الاجتماعية واحترام العلم ونبذ الشهرة والأنساب وغيرهم من

---

(١) حالى: مقدمة ملحق مسدس مد وجزر إسلام ص ٧٢٦.

(٢) صالحة عابد حسين: يا دگار حالى: ص ٢٠٣.

(٣) رام بابو سكسينه: تاريخ أدب أردو. ص ٣٦١ - ٣٦٢.

الصفات المزمومة تعتبر ضرورية لكل شعب، وعلى الرغم من أن حالى لم يوضح أى مصطلحات خاصة بالدين أو بالقومية إلا أن قيمة لم تفقد قيمتها[١] والعلماء يعرفون جيداً أن دور مسدس حالى فى إيقاظ المسلمين ونهضتهم لا يقل بأى حال من الأحوال عن حركة تأسيس حركة على گرط هـ وكان السير سيد يعرف أهمية المسدس فقد نظمه حالى بتشجيع منه فيقول: «بلا شك فأنا المحرك والحافز لهذا العمل وأعتبره من أعمالى المجيدة وعندما يسألنى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ماذا أحضرت؟ فسأقول إننى جعلت حالى ينظم المسدس ولا شيء غير ذلك»[٢]. فقد انتشل حالى قومه من انحطاطهم بالإضافة إلى أنه أحدث تغيرات هائلة فى تفكير المسلمين وطريقة حياتهم فى الخمسين سنة التى أعقبت نشر المسدس وقد وصلت رسالة المسدس فى نهضة المسلمين إلى رجل الشارع والعامة. بحيث لا ينهاهزه فى ذلك كل من المؤتمر التعليمى الإسلامى أو كلية على گرط هـ فكلاهما كان محدوداً بأوساط المثقفين، أما المسدس فكان لسهولة لغته وبساطة أفكاره مقبولاً لدى الخاصة والعامة على السواء فكثير من الناس عارض حركة على گرط هـ ولكن من من الناس عارض مسدس حالى؟ وقد غير المسدس ٧٠ مليون شخص ويعتبر من أهم خمسة أو ستة قصائد طويلة فى العالم، وإن لم ينظم حالى سوى هذه المرثية فى قومه فإنه يعتبر فى عداد مصلحى قومه جنباً إلى جنب مع السير سيد ومحسن الملك، وكان مسدس حالى مرآة لانحطاط المسلمين وتأخرهم ولم يكن حالى يرغب أن يظل المسلمون فى مستنقع الإحباط واليأس ولكنه بعد أن يشعرهم بعيوبهم ونقائصهم ويهيئهم للعمل ويدفعهم دفعاً ليستعيدوا عظمة أسلافهم مرة أخرى[٣] ويقول خواجه غلام السيدين: «إن حالى رفع النقاب عن الوجه المضئ لتعاليم الإسلام والذى كان قد حجب عن المسلمين فى أوقات التعصب وسوء الفهم وبرهن على عظمة الدين الإسلامى الذى جاء ليقيم حكومة الأخلاق والمحبة حتى تسود الأخوة بين الناس». ويقول الدكتور غلام حسين: «إن مسدس حالى من روائع هذا العصر والذى ساهم فى الحركة الإصلاحية التى نادى بها السير سيد وخاصة فيما يتعلق بالناحية التعليمية فلم تستطع مقالات السير سيد ورفاقه فى مجلة «تهذيب الأخلاق» أن ثبت

---

(١) صالحة عابد حسين: يا دگار حالى. ص ٢١٠ - ٢١٦.

(٢) من خطاب السير سيد لحالى بعد نشر المسدس وبتاريخ ١٠ يونية ١٨٧٩م ونشر هذا الخطاب فى مجلة على گرط هـ فى يناير ١٩٣٩.

(٣) محمد إكرام: موج كوثر ص ١٢٤ - ١٢٦.

الروح فى جسد المسلمين الخامد مثلما فعل مسدس حالى»[١].

وقد أعاد حالى فى مسدسه الشعور القومى إلى شبابه فهو يبكى ويُبكى الآخرين وهو يشعر أيضًا بعظمة الإسلام وسموه ويشعر الآخرين بذلك فهذا الشعر الحزين استغاثة القلب ونداء من مسلم صادق تخرج من أعماق قلبه وهو رسالة مصلح وصيحة مرشد ويبدو صوت حالى فى هذا الشعر غارقًا فى الألم.

وفيما يلى نماذج من «مسدس حالى» يبكى فيه أوضاع المسلمين المتردية وفساد العلماء ورجال الدين ويتحسر على انقضاء عهد علماء الشريعة والمفسرين والمحدثون والمناظرون وتوقف المدارس التى تعلم الدين وتخرج القضاة والمفتيين وضياع الكتب الدينية الثمينة وجهل رجال الدين الذى تسبب فى تأخر المسلمين فيقول: -

- أين علماء الشريعة المهرة، وأين الذين لهم بصيرة بأخبار الدين.
- أين علماء علم الأصول والمناظرون، وأين المفسرون وأين المحدثون.
- فالمجلس الذى كان مضاء بالأمس، لم يبق منه الآن ضوء مصباح خافت.
- أين المدارس التى تعلم الدين، وأين مراحل العلم واليقين.
- أين أركان الشرع المتين، وأين ورثة الرسول الأمين.
- لم يبق أى ملجأ أو مأوى للأمة، فلا قاضى ولا مفتى ولا صوفى ولا شيخ.
- أين خزائن الكتب الدينية، وأين اختفت مشاهد العلم الإلهى.
- لقد مرت بهذا المجلس ريح صرصرعاتية، اطفأت جميع مشاعل نور الحق.
- ولم يبق أى متاع فى المجلس، فلا أبريق ولا ربابة، ولا مطرب ولا ساقى.
- وكثير من الناس بعد ما ادعوا أنهم يرجون الخير للأمة واعترف السفهاء بفضلهم.
- بدأوا يتجولون فى القرى، ويجدون فى جمع المال والثروة.
- هؤلاء هم مرشدوا الإسلام، وهم الذين يلقبون باسم ورثة الأنبياء[٢].

---

(١) محمد إكرام سانبوى: حالى واكبر كاخصوصى مطالعه ص ٢٦.

(٢) وه علم شريعت كے ماهر كدهر هيں وه اخبار دين كے مبصر كدهر هيں
اصولى كدهر هيں مناظر كدهر هيں محدث كهان هيں مفسر كدهر هيں =

- وكثير منهم ادعوا أنهم أبناء شيوخ الطرق، وذاتهم المباركة خالية من أى جوهر.

- يفتخرون بأن أسلافهم كانوا من أولياء الله.

- ويظهرون كرامتهم ومعجزاتهم الزائفة أمام الناس، وهكذا ينهبون اتباعهم.

- ويعتبرون أن هؤلاء الناس هم الذين يسيرون على طريق الشريعة وأن منزلتهم أسمى من الشريعة.

- وهم الذين انتهى بهم الكشف والكرامات، وفى قبضتهم أقدار العباد.

- فهم المرادون الآن وهم المريدون الذى يقصد إليهم، وهم اليوم «الجنيد» و«بايزيد» عصرهم.

- يخطبون بالشىء الذى يزيد الكراهية، ويكتبون الحديث الذى تنفطر منه الأكباد.

- يحقرون العباد المذنبين، ويكفرون الأخ المسلم.

= وہ مجلس جو کل سر بسر تھی چراغاں
چراغ اب کہیں ٹمٹما تا نہیں واں

مدارس وہ تعلیم دین کے کہاں ہیں
مراحل وہ علم ویقین کے کہاں ہیں
وہ ارکان شرع متین کے کہاں ہیں
وہ وارث رسول امین کے کہاں ہیں

رہا کوئی امت کا ملجا نہ ماوے
نہ قاضی نہ مفتی نہ صوفی نہ ملا

کہاں ہیں وہ دینی کتابون کے دفتر
کہاں ہیں وہ علم الٰہی کے منظر
چلی ایسی اس بزم ہیں باد صرصر
بجھیں مشعلین نور حق کی سرا سر

رہا کوئی سامان نہ مجلس مین باقی
صراحی نہ طنبور مطرب نہ ساقی

بہت لو گ بن کر رہوا خواہ امت
سفیہون سے منوا کے اپنی فضیلت
سدا گاؤں در گاؤں نوبت بہ نوبت
پرے پھرتے ہیں کرتے تحصیل دولت

یہ کہرے ہیں اسلام کے رہنما اب
لقب ان کا ہے وارث انبیاء اب

(حالی: مسدس حالی: ص ٥٤، ٥٥)

- هذه هی طریقة علمائنا، وهذا هو أسلوب مرشدینا.

- لو ذهب أحد لهم لیسألهم فی أی مسأله، یرجع من عندهم وهو یحمل عبئًا ثقیلاً علی کاهله.

- وإذا شك أحد فی کلامهم لسوء حظه، فإنه لابد أن یلقب بأهل النار.

- ولو حاول أحد الاعتراض علیهم، فمن الصعب أن یعود آمنا(١).

- أحیانا تنتفخ اوداجهم، وأحیانال یرغون ویزیدون.

- وأحیانا ینادونهم بالکلب والخنزیر، وأحیانا یرفعون علیه العصا للضرب.

- فلیحرسهم الله من عین السوء أنهم عماد الدین، ونموذج لأخلاق الرسول الأمین!!

- لو أراد أحد أن یسعد بلقائهم، یجب أن یکون مسلمًا.

---

(١) بهت لوگ پیروں کی اولاد بنکر — نهیں ذات والامین کچھ جن جوهر
برا فخر هے جن کولے دے کے اس پر — که نهی ان کے اسلاف مقبول داور

کرشمے هیں جاجا کے جُھوٹے دکھاتے
مریدوں کو هیں لوٹے اور کھاتے

یه هیں جاده پیمائے راه طریقت — مقام ان کا هے ما ورائے شریعت
انهین پر هے ختم آج کشف وکرامت — انهین کے هے قبضه میں بندوں کی قسمت

یهی هیں مراد اوریهی هیں مرید اب
یهی هیں جنیدا وریهی بایزید اب

برهے جس سے نفرت وتقریر کرنی — جگر جس سےشق هوں وه تحریر کرنی
گهنگار بندوں کی تحقیر کرنی — مسلمان بهائی کی تکفیر کرنی

یه هے عالموں کا همارے طریقه
یه هے هادیوں کا همارے سلیقه

کوئی مسئله پوجهنے ان سے جاے — تو گردن په بار گران لے کے آئے
اگر بد نصیبی سے شک اسمین لائے — توقطعی خطاب اهل دوزخ کا پائے

اگرا عتراض اس کی نکلا زبان سے
توآتا سلامت هے دشوار وان سے

(حالی: مسدس حالی: ص ٥٥، ٥٦)

- وأن تكون سيماء السجود ظاهره على جبينه وألا يكون عنده أى نقص فى مظهره الشرعى.

- فلا يكون شعر شاربه طويلاً، ولا تكون لحيته مشدوده إلى الرأس ولا إزاره طويلاً.

- ويكون على شاكله المرشد فى معتقداته، ويوافق (آراءهم) فى الأصول والفروع.

- وأن يسيء الظن باعدائهم، ويكون غالياً فى مدح اتباعهم.

- وإذا لم يكن هكذا فهو مردود وخارج عن الدين، ولا يليق به أن يحظى بلقاء العظماء.

- إن أحكام الشريعة كانت سائغة حتى شغف بها اليهود والنصارى.

- والقرآن كله شاهد على يسر هذه الأحكام، والنبى نفسه نادى بأن «الدين يسر».

- لكنهم قد جعلوا هذه الأحكام عسيره، حتى اعتبرها المسلم عبئًا ثقيلاً(١).

---

(١) کبھی وہ گلے کی رگیں ہیں پھلاتے — کبھی جھاگ پر جھاگ ہیں منہ پہ لاتے
کبھی خوک اور سگ ہیں اس کو بتائے — کبھی مارنے کو عصا ہیں اٹھاتے

ستون چشم بد دور ہیں آب دین کے
نمونہ ہیں خلق رسول امین کے

جو چاہے کہ خوش اُن سے مل کر ہو انسان — تو ہے شرط وہ قوم کا ہو مسلمان
نشان سجدہ کا ہو جبین پر نمایاں — تشریع میں اس کے نہ ہو کوئی نقصان

لبیں بڑھی ہوں نہ داڑھی چھڑی ہو
ازار اپنی حد سے نہ آگے بڑھی ہو

عقائد میں حضرت کا ہم داستان ہو — ہر ایک اصل میں فرع میں ہم زبان ہو
حریفوں سے انکے بہت بدگمان ہو — مریدو کا ان کے بڑا مدح خوان ہو

گر ایسا نہیں ہے تو مردود دین ہے
بزرگوں سے ملنے کے قابل نہیں ہے

شریعت کے احکام تھے وہ گوارا — کہ شیدا تھے اُن پر یہود اور نصاری
گواہ ان کی نرمی کا قرآن ہے سارا — خود الدین یسر نبی نے پکارا

مگر یاں کیسا ایسا دشوار ان کو
کہ مومن سمجھنے لگے باران کو

(حالی: مسدس حالی: ص ٥٦، ٥٧)

- انهم لم يرشدوا المسلم خلقا، ولم يهتموا بتزكية باطنه.

- واكثروا القول فى الأحكام الظاهرية، بحيث لم يعد أحد بمنأى عنها للحظه واحدة.

- هذا الدين الذى كان منبعًا للخلق القويم، جعلوه كأنه مسألة الوضوء والغسل من قلتين.

- فى قلوبهم زيغ من أهل التحقيق، ويعتبرون أن الدين يصاب بخلل من إتباع الأحاديث.

- فإصدار الفتاوى شغلهم الشاغل، وآراؤهم خير بديل للقرآن.

- لم يبق من القرآن إلا اسمه، ولا من السنه إلا رسمها ولم يبق لهم أى صلة بالله ورسوله.

- وحينما يوجد خلاف بين الروايات، لا يميلو إلى رواية صحيحة يفضلونها على جميع الروايات.

- والرواية التى لا يقبلها عقل أى مسلم مطلقًا، نعتبرها مقدمة على كل رواية.

- فالجميع سواء كبيرًا أو صغيرًا كلهم أسرى لهذا الأمر وكأن عقولهم قد تحجرت تمامًا.

- لو عبد أحد صنما فهو كافر، ولو اعتقد بإبن الله فهو كافر.

- ولو يسجد أحد للنار فهو كافر، ولو اعتقد أحد بمعجزات الكواكب فهو كافر.

- أما المؤمنون فجميع الطرق مفتوحة أمامهم، فليعبدوا أى شيء يريدونه بكل رغبة(١).

---

(١) نه کی ان کی اخلاق میں رهنمائی — نه باطن میں کی ان کے پیدا صفائی
پہ احکام ظاهر کی لے یہ برط هائی — که هوتی نهیں ان سے دم بهرر بهائی

وہ دیں جوکہ جشمہ تھا خلق نکوکا
کیا قلتین اس کو غسل ووضوکا

سدا اهل تحقیق سے دل میں جل هے — حدیثون پہ چلنے میں دین کاخلل هے
فتاوون پہ بالکل مدار عمل هے — پراکہ رائے قرآن کانعم البدل هے

کتاب اور سنت کاهے نام باقی
خدا اور نبی هے نهیں کام باقی =

– إنهم لو أرادوا فإنهم يجعلون النبى إلهًا، ويرفعون منزلة الإمام عن منزله النبى!!

– ويقدمون النذور والقرابين على أضرحة الأولياء، ويتلون دعواتهم أمام قبور الشهداء.

– فهذا كله لا يضير بالتوحيد شيئًا، ولا يضعف الإسلام ولا يحدث أى نقص فى الإيمان.

– ذلك الدين الذى كان سببا فى نشر التوحيد فى العالم، وتجلى الحق به فى كل زمان ومكان.

– والذى قضى تماماً على الشرك، ذلك الدين قد حدث فيه تغيير فى الهند.

– والثروة التى كان الإسلام معتزًا وفخوراً بها، فقدت تلك الثروة أيضًا مع آخر مسلم(١).

= جہاں مختلف ہوں روایات باہم — کبھی ہوں نہ سند ہی روایت سے خوش ہم
جسے عقل رکھے نہ ہرگز مسلم — اسے پر روایت سے سمجھیں مقدم

سب اس میں گرفتار چھوٹے بڑے ہیں
سمجھ پر ہماری پہ پتھر پڑے ہیں

کرے غیر گر بت کے پوجا تو کافر — جو ٹھہرائے بیٹا خدا کا تو کافر
جھکے آگ پر بہر سجدہ تو کافر — کواکب میں مانے کرشمہ تو کافر

مگر مومنوں پر کشادہ ہیں راہیں
پرستش کریں شوق سے جسکے جا ہیں

(حالی: مسدس حالی: ص ۵۷، ۵۸)

(١) نبی کو جو چاہیں خدا کر دکھائیں — اماموں کا رتبہ نبی سے بڑھائیں
مزاروں پہ دن رات نذریں چڑھائیں — شہیدوں سے جا جا کے مانگیں دعائیں

نہ توحید میں کچھ خلل اس سے آئے
نہ اسلام بگڑے نہ ایمان جائے

وہ دین جس سے توحید پھیلی جہاں میں — ہوا جلوہ گر حق زمین و زماں میں
رہا شرک باقی نہ وہم و گماں میں — وہ بدلا گیا آکے ہندوستاں میں

ہمیشہ سے اسلام تھا جس پہ نازاں
وہ دولت بھی کھو بیٹھے آخر مسلماں

(حالی: مسدس حالی: ص ۵۷، ۵۸)

وقد ترجم مسدس حالى إلى عدة لغات عالمية ومحلية لشهرته، فترجم إلى اللغة الإنجليزية والروسية(١)، ولغة الباشتو(٢)، واللغة الهندية(٣)، والبنغالية(٤) والبنجابية(٥) وتقول صالحة عابد حسين: «لقد انقضت سنوات عديدة منذ أن طبع المسدس للمرة الأولى فى عام ١٨٧٩ م، ومن الصعب الآن تقدير أثره الأخلاقى والإصلاحى على المجتمع الهندى. «ويقول أحد المستشرقين» نجد فى الهند مرثاة حالى الرائعة المسماة «مسدس مد وجزر إسلام» ١٨٧٩ م فهى تستعيد الأبهة الإسلامية الزائلة بأسلوب مشرق وتنفذ إلى أعماق الجمهور(٦).

وقد قام الشاعر اليمنى القاضى محمد محمود الزبيرى(٧) بترجمة «مسدس حالى» شعراً وقد اطلعت على نماذج من هذه الترجمة فى مجلة «المسلمون» التى كان الإخوان المسلمون يصدرونها فى عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٣م، وهذه الأبيات سبعة وستون بيتا نشرت فى العددين السادس والسابع عام ١٩٥٢م، ويقول الشاعر فى مقدمته على هذه الترجمة: «هذه المنظومة التى وضعها حالى لاستنهاض عزائم المسلمين هى أعظم مؤلفاته، كما أنها من أعظم ما أنتجته آداب الهند الإسلامية على الإطلاق، وكان لها أثر بعيد المدى فى ايقاد روح الوعى الإسلامى فى شبه القارة، وقد ترجمت هذه المنظومة إلى لغات عديدة ولما كانت اللغة العربية أدنى قرابة إلى هذه اللغة (الأردية) وأحق بتراثها الأدبى وكنوزها الإسلامية فأنا نرى أن ترجمة هذه المنظومة الأردية إليها كان يجب أن يسبق جميع التراجم الأخرى ومع ذلك فإنا وقد جئنا إلى ترجمتها متأخرين نرى أن العالم العربى لا يزال فى حاجة إلى مثل هذه الهزة الروحية التى توقظ فى أعماقه أمجاد العافية».

---

(١) ترجمة مولانا سندهى (يادگار حالى) ص ٢٠٥.

(٢) ترجمة مولانا غلام محمد خان (يادگار حالى ص ٢٠٠).

(٣) انظر: شجاعت على سنديلوى: مطالعة حالى ص ١٧، ١٨.

(٤) ترجمة الشاعر غلام مصطفى فى ديوانه.

(٥) الترجمة موجودة فى مكتبة دار الدعوة السلفية بدون ذكر للمترجم.

(6) Islam in Moder History. P. 78. Wilfird Cantwell Snith.

(٧) القاضى محمد محمود الزبيرى شاعر يمنى كان معارضًا لحكام اليمن من الائمة فهاجر لاجئًا إلى باكستان ونزل ضيفا على شيخ الإسلام شبير أحمد عثمانى وقد تعلم اللغة الأردية وترجم «مسدس حالى» إلى اللغة العربية وظل بباكستان حتى تم انقلاب اليمن وعاد إلى وطنه ومات ودفن باليمن. (مجلة المسلمون: العدد السادس ص ٩٣).

وفيما يلى نماذج من هذه الترجمة التى لم يلتزم فيها الشاعر بقالب المسدس عند الترجمة كما أنها ليست ترجمة حرفية بل حاول الشاعر جاهداً أن يوصل المعنى إلى القارىء فأضاف أبياتا من عنده:

أتى سائل بقراط يحذر خطبه ... ويسأله فتوى تعالج كربه
ألا أى داء فى البرية مهلك ... إذا مس إنسانا قضى نحبه؟
فقال لم يخلق الله مرة ... لنا مرضا إلا ويخلق طبه
ولكن داء هينا لا نخافه ... هو الداء يستشرى ويقتل ربه
وأخطر أمراض علينا مغبة ... هو المرض السهل الذى لن نطبه
نرى أمره هونا ونترك شره ... بأقطارنا ينمو ويجمع إلبه
ونعتد أقوال الطبيب بشأنه ... خرافة شيخ أصبح الهجر دأبه

ففى النموذج السابق نجد أن الأبيات الثلاثة الأولى هي ترجمة للمسدس الأول أما الأربعة أبيات الأخرى فقد ذكرها الشاعر من أجل توضيح الفكرة للقارىء العربى، ثم يقول[٢]:

إذا هو فى التشخيص أعلن رأيه ... زعمناه بالتشخيص يعلن عيه
وقمنا عليه هازئين نذيقه الهوان ... ونسقيه من الصاب ربه
ونسلقه سلقا بألسنة لنا ... حداد تعزيه وتنسج خزيه

---

(١)

کسی نے یه بقراط سے جاکے پوچها ... مرض تیرے نزد یك مهلك هیں کیاکیا
کها دکھ جهان مین نهین کوئی ایسا ... که جس کي دواحق نے کی هونه پیدا

مکروه مرض جس کوآسان سمجهین
کهے جو طبیب اس کوهذیان سمجیهین

(حالى: مسدسى حالى ص ٨).

(٢) مجلة المسلمون، العدد السادس ص ٩٤.

كـــأن به مس الجنون كـــأننا حـواليـه أطفـال تحـاول كـيـه
نحـاذر أسـبـاب الشـفـاء وأن يكن نطاسـيـه الأسى لنا أو نبـيـه
كـذاك يمد الداء فى الروح مـده ويبلغ بالتـدريج فـينا أشـده
وينـزع منـا الأنـس بـالـطب والـدوا إلى أن نذوق اليـأس والموت بعـده
ونكره أن نلقى الطبـيب بدائنا ولو كـان سـر الحى والميت عنده
كـذلك حـال الشـعب يوم تغـوله الغوائل فى الدنيا ويفقد رشده(١)

وعند مقارنة هذه الأبيات بالأصل الأردى نجد أن الثلاثة أبيات الأولى هى الترجمة الحقيقية للمسدس الثانى والستة أبيات الأخرى هى شرح للأبيات الثلاثة الأولى.

---

(١)

سبب یا علامت گر ان کو سمجھائین توتشخیص مین سو نکالین خطائین
دوا اورپرہیز سے جی چُرائین یونہین رفتہ مرض کو بڑھائین

طبیبون سے ہرگزنہ ما نوس ہون وہ
یہان تک کہ جینے سے ما یؤس ہون وہ

(حالی: مسدسی حالی ص ٩).

obeikandl.com